الثقافة التاريخية عند الشيخ عبد الحميد ابن باديس

أ. محمد مرغيث
جامعة– أدرار

ملخص المقال

لقد تناول الباحثون شخصية الإمام عبد الحميد ابن باديس كمصلح ديني واجتماعي، وعالم فقيه ومفسر وكرجل سياسي، بينما لم نر من تناوله كمؤرخ عليم بأحوال الأمم وحضاراتهم، مطلع على تطور المجتمعات خاصة منها المجتمعات الإسلامية، وعليه فإن اهتمام الشيخ ابن باديس بالتاريخ لم يكن مقصودا لذاته بل جاء في سياق ما لا يسع المسلم جهله بماضي الأمة الإسلامية وتاريخها المشرف، ويأتي أيضا في سياق إحياء وتجديد وتوظيف التاريخ في المشروع الإصلاحي انطلاقا من المصادر الإسلامية، لأنه قصد من وراء ذلك إحياء أمجاد الأمة الإسلامية للحفاظ على مقوماتها ودفع الشبهات الاستعمارية التي عملت على تشويه تاريخ الأمة الجزائرية وفصلها عن الحضارة الإسلامية.

Résumé:

Nombreux sont les chercheurs qui ont étudié la personnalité de l'Imam Abdelhamid Ibn Badis en tant que réformateur religieux et social mais également comme savant, interprétateur et homme politique.

Cependant aucun n'a dévoilé l'historien, connaissant les états et les civilisations se sont intéressées au développement des sociétés en particulier les sociétés islamiques. Ibn Badis s'est passionné pour l'histoire afin de révéler au musulman. Il ce qu'il ignorait du passé de la population islamique, sa prestigieuse histoire mais aussi pour revivre, renouveler et intégrer l'histoire au sein d'un projet de réforme à partir de ressources islamiques. Tout cela sans l'intention de ressusciter les (héros) de la population islamique pour préserver ses valeurs et répondre aux impostures coloniales qui pendant un certain temps ont brouillé l'histoire de la population algérienne et l'ont dissociée de la civilisation islamique.

مقدمة

لا ريب أن علم التاريخ قد صار جزءا لا يتجزأ من الثقافة الإسلامية والذاكرة الجماعية، ولعل المسيرة الطويلة لتطور علم التاريخ في المنظومة المعرفية للحضارة الإسلامية قد أفضى إلى استقرار علم التاريخ كتخصص له أهله ورجاله، وبالنظر إلى أهميته في بناء أي نهضة، فقد أولاه المؤرخون بالتأصيل المنهجي والبحث الموضوعي، ووضعت الموسوعات التاريخية، ودون تاريخ الأمم والحضارات، واهتم العلماء بالتأريخ للبلدان والشخصيات والسلاطين والحكام وغيرهم، وتأتي أهمية دراسة التاريخ باعتباره جزءاً لا يتجزأ أو عنصرا من أهم العناصر التي يقوم عليها تطور المجتمع وانحطاطه[1]، لهذا اهتم به علماء الإسلام السابقين وكتبوا فيه، وكانت لديهم حصيلة معرفية بالتاريخ والأخبار ولم يكونوا يفرقون بينه وبين سائر العلوم الأخرى من حيث الأهمية.

ولكن في القرون المتأخرة صار التاريخ حبيس أهل الاختصاص من المؤرخين دون غيرهم، فهل يمكن لنا أن نسلم بهذا الواقع أم أن هناك من العلماء غير المؤرخين بالتحديد من كانت له دراية بالتاريخ أو على الأقل ثقافة تاريخية كان الغرض منها توظيفها في مشروع النهضة ونشر الوعي التاريخي الصحيح.

لقد صار من المعروف عند الباحثين أن الشيخ عبد الحميد بن باديس من علماء الدين وأحد المثقفين البارزين في القرن العشرين، وبالنظر إلى اهتمامات الباحثين بهذه الشخصية العلمية التي صارت محل بحث، فقد تناوله الباحثون في كتبهم العامة ورسائلهم الجامعية ومقالاتهم الأكاديمية الكثيرة على أنه مفسر وفقيه وأديب ومعلم ومصلح اجتماعي وخطيب مفوه وسياسي محنك...ولكننا لا نعرف من الباحثين من تناوله كمؤرخ أو على الأقل كعالم بالتاريخ وبأحوال الأمم[2] ولا

---

[1] - ينظر: عبد العليم عبد الرحمن خضر، **المسلمون وكتابة التاريخ**،، (دط)، المعهد العالي للفكر الإسلامي، 1415 هـ 1995م، ص. 62.

[2] – للإشارة عثرت على مقال للأستاذ الفاضل مولود عويمر بعنوان : مسألة التاريخ عند الإمام بن باديس وهي محاولة لفتح الموضوع وإبراز مساهمته بن باديس في الوعي التاريخي في الجزائر وقد استفدنا منها .

عن كيفية تعامله مع التاريخ ومصادره وتوظيفها في مشروع النهضة الإصلاحية، ولذلك بدا لي نتابع هذا الموضوع وتسليط الضوء في هذا المقال العلمي على ثقافة الشيخ بن باديس التاريخية، وهل كان له رأي في التاريخ وكيف كان ينظر إلى تاريخ الإسلام والمسلمين؟ وأخيراً هل يمكن لنا القول أن ابن باديس كان يتمتع بحس تاريخي؟

1 – أهمية التاريخ عند بن باديس

أدرك ابن باديس أهمية التاريخ في فهم الحاضر وبناء المستقبل، ولعل هذا الفهم مستنبط من الأصلين القرآن والسنة، فقد كان دائما يقلب صفحات الأمم الغابرة في القرآن ويعرج على قصص الأنبياء ويقلب صفحات كتب السنة الصحيحة وما فيها من آثار وأخبار، ففيها أدرك سر هذه الأهمية، وقد نقل لنا في صفحات "الشهاب" قصصاً كثيرة، وشرح آيات وأحاديث منتقاة بدقة متناهية ما يدل على اعتناءه بهذا اللون من ألوان المعرفة الإنسانية الإسلامية على وجه الخصوص، وكان كثيرا ما يستحضر في أبحاثه ومقالاته صورا من التاريخ الإسلامي وينقل لنا لطائف تاريخية ودروساً تربوية يستشهد بها على أمور تليق بالمقالة أو تدعم سياقها أو تؤكد فكرتها، أو ترشد لغايتها.[1]

وفي قسم "القصص الديني والتاريخي"، الذي كان أحد محتويات "الشهاب" ومواضيعها المختارة، نجد اختيارات دقيقة لابن باديس كان القصد منها زيادة الاعتبار بالعظماء الأوائل وسيرهم، وأحيانا كانت تأتي بعنوان "قصة الشهر" وفيها أخبار تحكي سيرة بطل من أبطال التاريخ الإسلامي أو موقف من المواقف الإنسانية الخالدة، وفيها تذكير الشباب بالسلف الصالح وجهادهم وصبرهم ومواقفهم الخالدة، يقول ابن باديس: " قد ننشر فيه قصة منتقاة، ونتوخى في

والباحث أحد المهتمين بالتراث العلمي للجمعية وعليه جاء هذا الموضوع . أنظر: عويمر مولود، "مسألة التاريخ عند ابن باديس" **مجلة الوعي**، العدد 1 (عدد خاص بابن باديس) رجب – شعبان 1431 جويلية2010 ص– ص. 43– 47.

[1]– أنظر: عمار طالبي، **آثار بن باديس**، ج2– ط3. الشركة الجزائرية. الجزائر، 1997، ص. 41، 42.

الغالب أن تكون واقعية وقد نشفعها تعليقا أو تصديراً بما يزيد القارئ خبرة بما فيها من فائدة وعبر " [1]

وإذا قلبنا هذه المقالات المنتقاة نجدها مختارة بعناية ومهارة علمية تدل على إدراك ابن باديس أهمية إحياء تاريخ الأمة في نفوس المسلمين فمن ذلك "محاورة الرشيد مع محمد بن الحسن(ت**189 هـ**) صاحب أبي حنيفة(ت**150هـ**) " وهي قصة طريفة ونادرة تبين كيف كان علماء السلف يعتزون بعلمهم أمام ذوي القوة والسلطان، وكيف كان العلماء يستشيرون أهل العلم، ومقال بعنوان، "الخنساء....أثر الإسلام في النفوس" ومقالة أخرى بعنوان "مناظرة بين سلفي ومعتزلي"، ومقالة أخرى كذلك عنوانها "أعظم قائد يرجع إلى رأي جندي"، والمقصود هنا نبينا عليه الصلاة والسلام في غزوة بدر مع الحباب بن المنذر، ومقالة أخرى بعنوان "مصرع ظالم" والمقصود "بالظالم" هنا هو يزيد بن أبي مسلم والي المغرب في عهد يزيد بن عبد الملك الأموي وسياسته الشاذة التي طبقها على المغاربة في بداية القرن الثاني، كيف أدت إلى قتله والتخلص من، وغيرها كثير، وكان الهدف تربوي قائم على الاعتبار والتذكير.[2]

وتزداد أهمية التاريخ عند ابن باديس عندما يربطه بالجنسية القومية والوطن والوطنية الحق، فهو يؤكد أن " النسبة للوطن توجب علم تاريخه"،[3] كما يشير في لفتة مهمة أن الذكريات والآمال هي مقياس الأعمار[4] والجدير بالإشارة أن ابن باديس قد اهتم بالتاريخ الإسلامي وحث على قراءته وتصفح تلك المواقف الخالدة لأبطاله، ولم يغفل تاريخ الجزائر الحديث الذي له مكانة كبيرة في قلب

---

[1] – أنظر: محمد مرغيت، **موقف الشهاب من قضايا معاصرة1925 -1939** ، ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2003، ص 74.

[2] – عن هذه المقالات راجع، عمار طالبي، ج4، مصدر سابق، ص. 121، 222.

[3] – ابن باديس، " **الرجل المسلم الجزائري**"، الشهاب، ج10، م5، جمادى الثانية 1348هـ نوفمبر1929م، ص.11

[4] – ابن باديس، " **تبليغ الرسالة**"، الشهاب، ج9، م6، جمادى الأولى 1349هـ أكتوبر1930، ص.535.

ابن باديس، وقد أدرك تماما ما حيك لتاريخ الجزائر من قبل الاستعمار الغربي والفرنسي على وجه الخصوص، ومحاولة تشويهه، ولذا كان من مقررات برامجه التعليمية إدراج مادة التاريخ كمادة أساسية في البرامج التعليمية والمدارس الحرة، ولهذا لما أصدر أحمد توفيق المدني[1] كتابه (محمد عثمان باشا) كتب تعليقا حوله مبتهجا بصدوره، وأردف قائلا: " إن من جنايات الاستعمار الأوروبي على البشرية أنه قلب حقائق التاريخ على الناس فقد صور الأمم التي ابتليت به وأصيبت بشره من الهمجية والوحشية والتأخر والانحطاط لا أبشع منها، ذلك ليبرر استيلاءه عليها، ومَنٌ عليها بما زرعه من عمران، وإن كان هو المستغل لذلك العمران والمستفيد به..."[2]

وينتقد ابن باديس ما وقع للجزائر من تشويه لتاريخها وقيمها، أو محاولة فصل هذا الجيل عن ماضيه وحضارته العظيمة يقول: "هذا هو نفس ما وقع بالجزائر، من تشويه تاريخها وتصويرها في جميع عصورها خصوصا في العهد العثماني، بأقبح الصور في الكتب التي تدرس في المكاتب الفرنسية، وتدرس لأتباعها". [3]

---

[1] – ولد بتونس من أصول جزائرية، تعلم المبادئ الدينية، وانتسب إلى المدرسة الخلدونية واصل دراسته بين عام 1913 وعام 1915 بالزيتونة وتخرج منها، له ثقافة واسعة، عرف بنضاله الوطني وبنشاطه السياسي، كان من مؤسسي الحزب الدستوري، وجمعية العلماء ونادي الترقي بالعاصمة، له نزعة ثورية، شارك بقلمه وكتاباته في الصحف الوطنية الجزائرية، والمجلات الثقافية بمقالات وأبحاث تاريخية وسياسية، صال صولات وجولات عريقة ما يزيد على عشرة أعوام منذ الشهاب الأسبوعي إلى نهاية الشهاب الشهري. أنظر:

- Ali Merad, **le réformisme musulman en Algérie de (1255-1940), Essai d'histoire religieuse et social**, (mouton et co),paris,1967 ;p.166

- فاطمة تازير وفضيلة تكور: "أحمد توفيق المدني (1889– 1983)"، التاريخ، عدد18، النصف الأول من سنة 1985، الجزائر. 1985م، ص.7،8. ومحمد بلقزد، "الأستاذ الشيخ أحمد توفيق المدني (1889– 1983) لمحات من حياته وأعماله" **التاريخ**، عدد18. النصف الأول من سنة 1985.ص– ص .77 – 106

[2] – ابن باديس، "**محمد عثمان باشا: داي الجزائر(1766– 1791)**"، الشهاب، ج7،م13، رجب 1356هـ، سبتمبر 1937م،ص.319.

[3] – ابن باديس، "**محمد عثمان باشا: داي الجزائر**(1766– 1791)"، مصدر سابق، ص. 320.

وإدراكا لأهمية تاريخ الجزائر في فكر ابن باديس راح يدافع عن ماضي الجزائر بكل قوة وشجاعة، ولعل هذا يدخل ضمن فلسفة إثبات الذات والتأكيد على مسألة الهوية والجنسية، ومن هنا وظف ابن باديس لغة قاسية واعترض على الطاعنين في تاريخ الأمة وماضيها، هؤلاء الذين وقعوا ضحية التأثير الثقافي الفرنسي، يقول في بيان حضارة الجزائر وإثبات وتاريخها رداً على فرحات عباس[1] في كلمة صريحة كالشمس في واضحة النهار لا مجاملة فيها ولا مداهنه: " الأمة الجزائرية أمة متكونة كما تكونت ووجدت كل أمم الدنيا، ولهذه الأمة تاريخها الحافل بجلائل الأعمال، ولها وحدتها الدينية واللغوية، ولها ثقافتها الخاصة وعوائدها وأخلاقها بما فيها من حسن وقبيح، شأن كل أمم الدنيا...[2]

لقد أدرك ابن باديس أن التاريخ يفهم اليوم في ضوء الحاضر، والحاضر يفهم في ضوء الماضي، فالوظيفة المزدوجة للتاريخ هي تمكين الإنسان من فهم مجتمع الماضي وزيادة سيطرته على مجتمع الحاضر. ولربما فهم ابن باديس " أن المجتمع الذي يفقد اعتقاده في قدرته على التقدم في المستقبل، سيتوقف سريعا عن العناية بمتابعة تقدمه في الماضي". [3]

إن أهمية التاريخ عند ابن باديس في رأينا هو أنه (أي التاريخ) الشاهد الوحيد على عظمة الأمة الإسلامية والجزائرية ووحدتها الدينية والقومية، وبالتالي " أليس من الغبن أن يظل هذا الشاهد مغمور العيون والجذور في تراب الأرض والإهمال"؟ [4]

---

[1]– ولد فرحات عباس بالطاهير من ولاية جيجل في 24 أكتوبر 1899 وتوفي بألمانيا في 23 ديسمبر 1985 ، زعيم وطني جزائري، ترأس تشكيل الحكومة فيما بين 19 سبتمبر 1958 وأوت 1961 . ينظر: صمبة سمية وفخار زينب، **محمد الصالح بن جلول ودوره في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية**، مذكرة ماستر، جامعة ادرار، 2011/2010م، ص.25

[2] – ابن باديس، "**كلمة صريحة**"، الشهاب، ج1،م12، محرم 1355هـ، أفريل 1936م، ص. 43،44.

[3] – محمد فتحي عثمان، **المدخل إلى التاريخ الإسلامي**، ط2، دار النفائس، بيروت 1422هـ– 1992، ص45.

[4] – عن هذه الفكرة أنظر: عبد الحليم عبد الرحمان خضر. مرجع سابق، ص63.

2 – مصادر التاريخ عند ابن باديس:

إن الناظر في تراث ابن باديس ليدرك أن المصادر التاريخية التي انتخبها ابن باديس لتكون مصدر بحث ونقل لمختلف الحقائق التاريخية هي خلاصة الأبحاث المعاصرة للدراسات التاريخية الإسلامية، أو بمعنى آخر هي ما انتهت إليه مدرسة التفسير الإسلامي للتاريخ[1] من اعتماد القرآن الكريم والسنة النبوية وتاريخ الصحابة والتابعين، وأخيرا كتب المعاصرين الذين أرخوا لتاريخ الأمة الإسلامية من الكتاب الموثوقين من رجالات الإسلام.

ونود أن ننبه أن الاتجاه العام في تحديد المرجعية التاريخية لدى ابن باديس قد تضمنتها أصول جمعية العلماء، ويهمنا بالدرجة الأولى أصولها التاريخية، ففي البند الخامس، أكد على التزام الجمعية بـ " منهج السلف الصالح – الصحابة والتابعين وأتباع التابعين – هوتطبيق صحيح لهدي الإسلام" وركز في البند السادس على أن فهوم أئمة السلف أصدق الفهوم لحقائق الإسلام ونصوص الكتاب والسنة.[2] وهذا المنهج يتضح عمليا في سجل المقالات والأبحاث الموزعة في صحيفة "الشهاب" وهو ما سنراه في المباحث اللاحقة، فمن مصادره:

أ– القرآن الكريم:

يعد القرآن الكريم مصدر الحقائق التاريخية القطعية التي لا تقف أمامها العقول بالمعارضة ولا بالنقد والرد. والقرآن الكريم أربع أخماسه قصص، وفيه من تاريخ الأولين وقصص السابقين من الأنبياء والمرسلين العبر العظام والدروس التربوية والنفسية الكثيرة، ولهذا لجأ ابن باديس إلى القرآن يستنطقه لاستخراج

---

[1] ـ مدرسة التفسير الاسلامي للتاريخ مدرسة تعتمد صحة التصور عن الألوهية وحقها، وعن الإنسان ووظيفته في هذا الكون، ومصيره بعد وفاته، والغاية التي ينتهي إليها، ولهذه المدرسة سمات وخصائص منها: الواقعية، التوازن، الشمول، الصدق، وهذه الخصائص هي التي تميزه عن بقية المناهج والمذاهب الأرضية. السلمي محمد هامل، **منهج كتابة التاريخ الإسلامي**. ط1. دار الوفاء، القاهرة 1408 هـ، 1988 م ص.175، 176.

[2] – عويمر مولود، مرجع سابق، ص.44.

الكنوز التاريخية التي فيها كل الاعتبار والتفكر والنظر، كما استخرج السنن الكونية الماضية في الخلق بما يوافق حكمة الله فيهم وأنها ثابتة لا تتغير ولا تتبدل، كما استلهم العبر والعظات من سيرة خير البشر وتاريخه ، واعتماد القرآن الكريم وقصص الأنبياء هو التأصيل لمنهج الدعوة والإصلاح من خلال سيرة الأنبياء والصالحين وحالهم مع أقوامهم وسنة الله فيهم، كما أن ذكر تاريخ الأنبياء فيه بيان للقدوة المثالية والقيادة الرشيدة وأثرها في المجتمعات الحالية، وأخيرا التنظير لأسس المجتمع المتكامل وفق القواعد الربانية الموضوعة وفيها بيان طرق الإصلاح والتغيير.

إن استشهاد ابن باديس بالتاريخ من خلال القرآن الكريم هو قمة الوعي والإدراك لحقائق الأمور وتفسيرها، لأن القرآن الكريم يجئ بمعطياته التاريخية، من أجل أن يحرك الإنسان صوب الأهداف التي رسمها الإسلام، ويبعده في الوقت ذاته – فردا وجماعة، عن المزالق والمنعرجات التي أودت بمصائر الأمم والجماعات والشعوب، كما أن القرآن الكريم يؤكد أن التاريخ لا يكتسب أهميته الإيجابية، إلا أن يُتَّخذ كميدان للدراسة والاختبار، تستخلص منه القيم، والقوانين التي لا تقيم آية برمجة للحاضر والمستقبل إلا على هداها.[1]

لقد غاص ابن باديس في بعض الآيات القرآنية فأتى – حسب رأينا – بعجائب العبر والفوائد، حتى نكاد نجزم بحصول السبق في بعضها، وهذا نتيجة الفهم العميق لمعاني القرآن وأسراره التي تتجدد كل زمان ومكان[2]، ولا شك أنه فتح من الله عليه.

[1] – عبد العليم عبد الرحمن الخضر. مرجع سابق، ص. 272.

[2] – أنظر على سبيل المثال تفسير آيات من سورة النحل: **تفسير ابن باديس** ج2، ط2، تح: أبو عبد الرحمان محمود، دار الرشيد، 1430هـ – 2009، ص. 189– 249.

ب – السيرة النبوية:

من المصادر الرئيسية في ثقافة ابن باديس التاريخية السيرة النبوية، وهي تأتي في سياق التركيز على نشر الوعي التاريخي بين شباب الجزائر وإحياء التاريخ العربي الإسلامي في نفوس الناشئة وتذكيرهم بانتمائهم إلى الحضارة العربية الإسلامية، وربطهم بتاريخهم الوطني وأنه سلسلة متصلة اتصال الحاضر بالماضي، دون فاصل زمني أو جغرافي، ويأتي ذكر ابن باديس صوراً من حياة النبي (صلى الله عليه وسلم) في إطار التأصيل لدور الشخصيات التاريخية وفاعليتها وأثرها في دفع عجلة التاريخ، فكيف إذا كان هؤلاء الأفراد أفضل البشر، فليس من الصحيح إطلاقاً إهمال أخبار الأبطال التاريخيين بحجة أنهم مجرد دُمَى في حركة المجتمع الواسعة، ولكن هؤلاء الأفراد لم يبرزوا لمجرد تفوقهم وامتيازهم على أقرانهم ووجود الاستعداد عندهم، إذ ما كانت هذه السمات المميزة لتظهر لولا العقيدة التي مست شغاف قلوبهم وأوقدت وهجاً منيراً في عقولهم وبصيرة عميقة في نفوسهم، فكان أن حدث التغير الكبير في بناء الشخصية العربية ومقوماتها، وهذا الفهم سيعطي الفضل للعقيدة ويمنع الانزلاق نحو تمجيد "الفردية" والإغراق في غرس نزعة الاستعلاء والغرور، ويشهد لهذا الكلام أن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو بطل الأبطال كان ينحني لله تعالى ويخشع بالدعاء ويَرجِعُ إليه الفضل في كل نصر وفتح. [1]

ومن هنا فإن ابن باديس قد لجأ إلى القرآن والسنة لاستخراج الحقائق التاريخية والعبر من أسمى وأفضل البشر، فقد ذكر في أبحاثه التاريخية ومقالاته العلمية مواقف خالدة من حياة المصطفى عليه الصلاة والسلام. كما أبرز عظمة النبي في قيادة المجتمع الإسلامي في دولته الناشئة، ويحسن بنا في هذا المقام أن نشير إلى لفتة بديعة ركز عليها ابن باديس وهو يستعرض شباب النبي

[1] – العمري أكرم ضياء، **السيرة النبوية الصحيحة**، ج2 ط6، مكتبة العلوم والحكم، المملكة العربية السعودية، 1994/1415، ص. 18.

(صلى الله عليه وسلم) وفيه عبرة ورسالة للأجيال الناشئة، وقد يعبر عنها في "علم الاجتماع"، بالتنشئة الاجتماعية، ونجده أيضا يبرز الأخلاق السامية للنبي (صلى الله عليه وسلم) وهو خير قدوة، بدليل قوله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الأخِرَ وذكر الله كثيراً﴾[1]، ومنها إظهار وإبراز الإشارات الخفية من حياته عليه الصلاة والسلام. ولاشك أنه كان يغوص في أعماق السيرة مستخرجاً الفوائد التربوية والقيم الإنسانية السامية والقدوة المثالية وغيرها[2].

وقد اهتم ابن باديس بتدريس هذه مادة السيرة وكانت ضمن هذه المواد المقررة على الطلاب. فمن هذه الكتب المقررة في دروسه "سيرة ابن هشام". وهي أفضل المصادر في ذكر تفاصيل سيرة المصطفى وغزواته وحياته منذ أن كان شاباً يافعاً إلى آخر حياته.

وقد ندرك سر اهتمام ابن باديس بالقرآن وصحيح السنة، وجعلها من أولويات نشر الثقافة التاريخية لسببين:

الأول: لأنها أصدق من كل وثيقة تاريخية فيما ورد فيها من أخبار، وذلك لصدق مصدرها، كما أنها وصلتنا بأوثق منهج علمي، فالقرآن وصلنا بالتواتر الموجب للعلم القطعي، وصحيح السنة وصلنا بمنهج علمي دقيق هو أرقى ما تستطيعه الطاقة البشرية.

الثاني: هو لما تدل عليه من السنن الربانية والنظرة الشمولية لتاريخ البشرية كلها على مدار الزمن ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، مما يهيئ للباحث المقدرة على

---

[1]- سورة الأحزاب، الآية،21.

[2] - ينظر: ابن باديس، " **محمد (صلى الله عليه وسلم) رجل القومية العربية**"، الشهاب، ج3، م12، ربيع الأول 1355هـ جوان1936م، ص- ص.103- 107.وكذلك: ابن باديس، "ذكرى المولد النبوي"، الشهاب، ج10، 25، جمادى الثانية 1348هـ، نوفمبر1929م،ص.5،6.

اكتشاف القواعد العامة في حركة البشرية وارتباط ذلك بالهدى والضلال والكفر والإيمان سلباً وإيجاباً.[1]

وقد نخلص إلى نتيجة عامة في هذا السياق وهي أن ابن باديس أراد أن يربط جيل الشباب الذي أنهكته الأيديولوجيات السياسية والسياسات الاستعمارية بالقرآن الكريم وسيرة النبي العظيم (صلى الله عليه وسلم) ، من خلال القصص التاريخي الصحيح وسيرة النبي وحياته في شبابه وأخلاقه، وهو اختيار مدروس وفق ما تقتضيه مقاصد النصوص الشرعية ويخدم العقلية الجزائرية. لأن هذا المنهج يدخل في سياق إحياء التصور الإسلامي الصحيح لتاريخ الأمة وحضارتها؛ لأن أي دراسة لا تخدم الأمة في دينها وعقيدتها وتاريخها هي عند ابن باديس فضل من العلوم إن لم تكن خطرا على الذات ومقومات الأمة.

جـ – سيرة السلف:

من مصادر ابن باديس التاريخية سير السلف الذي أخذ قسطاً كبيرا من العناية والدرس والبحث، وبالرجوع إلى أدبيات الجمعية وفلسفتها نجد أن الرجوع إلى السلف الصالح كان أحد الأركان المحورية في حركة العلماء ودعوتهم، ومن ثم جاء ابن باديس ليحيي أمجاد السلف وتاريخهم المجيد منتقيا وبدقة رجالاً ونساء كان لهم أثر كبير في حركة التاريخ، وقد نلمس عنده بعض ملامح العظمة في اختياراته التاريخية في هذا الباب، فقد كان يركز على مواقف من حياة الصحابة في شبابهم وعنفوان حياتهم وكيف كانوا خداماً للإسلام يحملون هم الأمة ويدافعون عن مقوماتها، وهي في اعتقادنا رسالة واضحة لشباب الأمة الجزائرية حتى يستفيقوا ويسيروا على خطا هؤلاء الأبطال، ويبذلون الغالي والنفيس للدفاع عن دينهم ووطنهم، وقد اختار ابن باديس في صحيفة ا"لشهاب" باباً ينشر فيه أخبار هؤلاء الأبطال تحت عنوان: "رجال الإسلام ونساؤه" يقول بن باديس معرفاً هذا الباب الجديد: "هذا باب جديد فتحناه في(الشهاب) أردنا منه أن

[1] – السلمي محمد هامل، **مرجع سابق**، ص. 219،220.

يطلع القراء على تراجم بعض رجالنا ونساءنا من سلفنا الصالح وما لهم من صفات أكسبهموها الإسلام وما كان منهم من أعمال في سبيله ففي ذلك ما يثبت القلوب ويعين على التهذيب، ويبعث على القدوة وينفخ روح الحياة وما حَيَيَ خلف إلا بحياة سلف، وما حياة السلف إلا بحياة تاريخهم ودوام ذكرهم ..."[1] وكان افتتاح هذا الباب بذكر الصحابي الجليل عبادة بن الصامت وزوجه أم حرام[2]، وثناها بذكر الصحابي سعد بن الربيع[3]. والحجاج ابن علاط[4]. وأبي ذر رضي الله عنهم[5]. وقد أطال النفس في ذكر سيرة أبي ذر لعظمتها وتنوع الفوائد فيها.

والظاهر أن ابن باديس قد أبدع في عرضه سير هؤلاء الأعلام وخالف طريقة الأوائل التي ترتكز على السرد القصصي لا غير. وأن العناوين التي كان يدرجها تحت سير هؤلاء كفيلة بمعرفة جانب من الإبداع والسبق، وللإشارة فإن نساء السلف قد أخذن حظهن في هذا الباب، ولا شك أنها رسالة أيضا إلى المرأة الجزائرية المسلمة للإسهام في النهضة الحاصلة في الجزائر، يقول ابن باديس في ترجمة سمية بنت خباط: تحت عنوان: " أوليات النساء في الإسلام": " فلن ينهض المسلمون نهضة حقيقية إسلامية إلا إذا شاركهم المسلمات في نهضتهم في نطاق عملهن الذي حدده الإسلام وعلى ما فرضه عليهن من صون واحتشام."[6]

---

[1] – ابن باديس، "**رجال الإسلام ونساؤه**"، الشهاب، ج1، م10، رمضان1352هـ، جانفي1934، ص.14.

[2] - ابن باديس، "**رجال الإسلام ونساؤه**"، الشهاب ج1، م10، مصدر سابق، ص.14،15.

[3] – ابن باديس، "**رجال الإسلام ونساؤه**" الشهاب، ج2،م10، شوال1352هـ،جانفي1934م،ص.61،62.

[4] - ابن باديس، "**رجال الإسلام ونساؤه**" الشهاب، ج3،م10، ذي القعدة1352هـ،فيفري1934م ص.103،104.

[5] - ابن باديس، "**رجال الإسلام ونساؤه**" الشهاب، ج1،م11، محرم 1354هـ، أفريل 1935م، ص– ص.14–16

[6] – يقول ابن باديس وهو يحكي سيرة أبي ذر:" فكلام هذا الإمام العظيم المأخوذ من أصول الإسلام قانون عظيم في سياسة الأمم وتربيتها. ومثل من يفقه هذا الفقه هو الذي يصلح لولاية أمر العامة "ومن هنا نستنتج أن إيراده لسير الصحابة أن في سيرهم الاستفادة من القوانين العظيمة التي تخدم الأمم وتربي الأجيال وفق منهج متكامل وشامل وصالح لكل زمان ومكان، لأن كلامهم بمثابة قواعد ثابتة وأسس منطقية من قبل الثابت في

وهذه في الحقيقة جوانب من عظمة المنهج التربوي الباديسي الذي وُظف في المشروع النهضوي الشامل، وهو كما نرى دليل على شمولية فكر ابن باديس وتفتحه ومسايرته للتطور الحاصل في المجتمعات الإنسانية، وهذا الأفق من الوعي قد أسهم في نشر الوعي التاريخي وإحياء الضمير الجمعي للجزائريين في مواجهة المشروع الاستعماري الهادف إلى فصل الأمة عن ماضيها وتراثها.

د – التاريخ العربي الحديث:

لم يغفل ابن باديس التاريخ الحديث فكثيرا ما أشاد به وبأبطاله، وقد أعطانا صوراً رائعة مختارة توحي بمنزلة التاريخ الحديث في ثقافة ابن باديس التاريخية، وقد صرح بنفسه بهذه الحقيقة حيث يقول: "ولسنا نريد أن نتحدث عن التاريخ القديم، وإنما نريد أن نعرض صفحة من التاريخ الحديث الجاري...."[1] وإذا قلبنا تراث ابن باديس ومقالاته في هذا الجانب نراه يستعرض أحياناً صوراً من التاريخ العربي وأحياناً يعطينا صوراً مناسبة للمقام من التاريخ العالمي. ويستقر بنا عند تاريخ الجزائر، وفي كل هذه الصور كان مقصد العبرة أو مسلك التقرير أو مسلك الدفاع من غاياته وأهدافه.

وكان ابن باديس ينحو في بحثه منحى التقرير والتأكيد على عظمة التاريخ العربي ورجاله، فعند إيراده لنبذٍ من التاريخ العربي، حاول في هذا المجال إظهار تأثر العرب وفضلهم على سائر الأمم، كما أنه أراد من ذلك تقرير وحدة الأمة العربية من خلال الروابط التاريخية المشتركة ويقول: " هذه الأمة العربية تربط بينها زيادة على رابطة اللغة– رابطة الجنس، ورابطة **التاريخ**، ورابطة الأمم. فالوحدة القومية متحققة بينهما ولا محالة. [2] وكثيرا ما كان يجول بنا في

الغالب مع مراعاة المتغيرات إذا اقتضى الأمر. أنظر: ابن باديس، "رجال الإسلام ونساؤه" الشهاب، ج5،م11، جمادى الأولى 1354هـ، أوت 1935م، ص.283.

[1] – ابن باديس، "**أبناء المغرب العربي في الشرق العربي**"، الشهاب، ج5،م13، جمادى الأولى 1356هـ، جويلية 1937م، ص.220.

[2] – ابن باديس، "**الوحدة العربية**" الشهاب، ج5،م11، ذي القعدة 1356هـ، جانفي 1938م، ص.472.

أبحاث عميقة تدل على سعة إطلاعه[1] إلى جانب التحليل التاريخي الذي نلمسه عند أهل الاختصاص، وقد نشير إلى أبعد من ذلك، فلقد كان لابن باديس حس تاريخي استطاع أن يستشرف المستقبل انطلاقا من مقدمات منطقية وقرائن واقعية، ومن ذلك: طرقه لموضوع فلسطين "الشهيدة" حسب تعبيره، وتاريخ اليهود، وقد أمدنا بتحليلات وقراءات عميقة لتاريخهم ومراحل تطوره، كما أشار في موضع آخر لدور الإنكليز في التمكين للصهيونية، وقد عبر عنها ابن باديس بالزوجان المشئومان "الاستعمار والصهيونية".

وقد نجد لابن باديس رأي منهجي في علم التاريخ ودراسته فهو يقول: " والتاريخ يجب أن لا ينظر من جهة واحدة بل ينظر من جهات متعددة....."[2] فهو يشير حسب فهمنا إلى تحري الموضوعية في البحث وأن يكتب التاريخ كما هو بسلبياته وإيجابياته، ومثال ذلك ما جاء على لسانه في سياق الحديث عن تاريخ العرب وأهميته في النهوض بالأمم، وإن العرب فيهم نواح تجتبى ونواح تجتنب، وجهات تذم وتقبح، وجهات يثنى عليها وتمدح، وهذه طريقة القرآن بعينها، فهو يعيب من العرب رذائلهم النفسية كالوثنية ونقائصهم الفعلية كالقسوة والقتل، وينوه بصفاتهم الإنسانية التي أشادوا بها مدنياهم السالفة واستحقوا بها النهوض بمدنية المدنيات"[3] وهذه النظرة العلمية في دراسة التاريخ هي ما تنادى

---

[1] – من المفيد أن نشير أن مما كتبه بن باديس في رحلته مع وفد المؤتمر الإسلامي إلى باريس أنه كان يصف ما شاهده أثناء الرحلة، فكتب عن العقبي والإبراهيمي ومساجلاتهما لذكرياتهما بالحجاز والشام، ثم أعقبها بالحديث عن نفسه، وما كان عليه من مشهد وهو يستمع للعقبي والإبراهيمي، وكان يختم إنشادات العقبي بالآهات والأنات، والشاهد هنا أن الإبراهيمي نقل الحديث من المشرق إلى تاريخ الأندلس وسرد من ذاكرته الكثير من كتاب "نفح الطيب " للمقري، يقول بن باديس: "وكنت أساوق الإبراهيمي الحافظة فيما ينشد من "نفح الطيب "وقد طال عهدي به"، فدل على أن بن باديس كان شغوفا بقراءة كتب التاريخ الإسلامي والنظر فيها. أنظر: ابن باديس، "مع الوفد الإسلامي: مشاهدات وملاحظات"، الشهاب، ج7،م12، رجب 1358هـ، أكتوبر 1939م، ص– ص.304 – 311.

[2] – ابن باديس، "**العرب في القرآن**" الشهاب، ج2،م15، صفر 1358هـ، مارس 1939م، ص.70

[3] – ابن باديس، "**العرب في القرآن**"، مصدر سابق، ص.70،71.

به مدارس التفسير التاريخي ومناهجها، وابن باديس لم يقرأ في اعتقادنا منهج النقد التاريخي الغربي(**historial méthode**) ككتابات(هيغل) ومؤلفات المؤرخ الألماني (أرنست برنهايم) ولا آراء (رانكه) وغيرهم[1]، بل كان دائما يلجأ إلى المنهج القرآني يستخرج منه القواعد المنطقية والموضوعية في تفسير الظواهر التاريخية وبحثها بما يتناسب والمنهج العقلي الصريح.

وأخيراً نجد ابن باديس يستدل على تاريخ الجزائر وعروبتها بالتاريخ العربي، والقواسم المشتركة بينهما يقول: "ولاسيما في أمة تنتسب إلى العروبة وتدين بالإسلام مثل الأمة الجزائرية ذات التاريخ المجيد.... ". [2]

وهذا الربط الحضاري استدل به ابن باديس على عمق تاريخ الجزائر وأصالته والذي هو جزء من تاريخ المسلمين وحضارتهم، وهذا المنحى الباديسي هو محاولة لإثبات الوحدة العربية الإسلامية في تاريخها ولغتها ودينها، وهذا الكل المتكامل فيه تأكيد على ارتباط الجزائر بحضارتها الإسلامية عبر العصور، وسنرى لاحقاً كيف وظف ابن باديس التاريخ في إثبات هذا الأمر داحضاً كل الشبهات التي أثيرت حول تاريخ الجزائر، ومفندا كل المزاعم التي شككت في أصالة الجزائر وتاريخها.

3 – التحقيق التاريخي عند ابن باديس:

قد نكون مبالغين إن وصفنا ابن باديس بالمحقق والناقد، ولكن قبل أن يحكم علينا القارئ بهذا لابد أن ندلل على آرائنا بأدلة وشواهد تدل على أن ابن باديس قد طرق باب النقد وأحيانا التحقيق في الأخبار والروايات والحكم عليها، وهذه الأوصاف وإن كانت متواضعة إلا أنها تدل على عقلية متميزة وتشير إلى تحرر ابن باديس وتحريه الحقائق لبناء الأحكام واستخلاص العبر، وهذا المسلك قد تعامل به مع كل الحقب التاريخية التي تناولها في مقالات وأبحاثه.

---

[1] – عبد العليم خضر، مرجع سابق، ص. 234–244.

[2]–. ابن باديس، "**الوطن والوطنية**"، الشهاب، ج7،م13، رجب 1356هـ، سبتمبر 1937م، ص.304.

ويظهر أن المنهج النقدي الموضوعي القائم على إثبات الحقائق التاريخية كان ملازما لفكر ابن باديس في كل أعماله العلمية، فالمتصفح لذلك يرى سمات هذا المنهج ظاهرا عند الاقتضاء، فكان يتعقب المؤرخين في بعض آرائهم وينتقد أحياناً ما يراه مجانبا للواقع ومخالفا للعقل والنقل، كما كان أيضا يقف موقف المدافع عن تراث الأمة الإسلامية وتاريخها إثر الدعايات المغرضة والتفسيرات الباطلة لبعض الصور المشرقة لتاريخ الأمة ورجالها، ولم يغفل حتى الافتراءات والأكاذيب التي ألصقت بتراث الأمة من قبل الوضَّاعين وأصحاب الأهواء، فكان سبيل هذا التراث المظلوم التحقيق والتدقيق والرد وطرح ما لم يصح، ويظهر أن ابن باديس – رحمه الله– قد استفاد كثيرا من كتاب "العواصم من القواصم" –الذي هو أول من طبعه وأخرجه– في منهجه في تحقيق روايات التاريخ الإسلامي وما تعلق بتاريخ الخلفاء والصحابة " لأن هذا الكتاب هو صيحة من صيحات الحق توقظ الشباب المسلم إلى هذه الدسيسة التي دسها عليهم أعداء الصحابة ومبغضوهم ليتخذوها نموذجا لأمثالها من الدسائس "[1].

والواقع أننا وجدنا ابن باديس لا ينتقد فقط أخبار التاريخ فحسب، بل كل ما تعلق بالتراث والتفسيرات الضعيفة لبعض الأحداث، بل حتى بعض الأحاديث التي رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم، والتي تتعلق بصورة من الصور التاريخية سواء كانت قصص نبوي أو أحداث متعلقة بتاريخ صدر الإسلام. ومن الأمثلة على ذلك أن ابن باديس وضع قاعدة عامة تكون منهجا للباحثين والدارسين في التعامل مع الأخبار والحذر من الوقوع في حبائل المفتريات والأكاذيب يقول: " وكثيرا ما تكون هذه الأخبار الدائرة على الألسنة باطلة في

[1] – ابن العربي أبو بكر، **العواصم من القوا صم**، ط1، تح: محب الدين الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت 1423هـ–2002 ص. 6.

نفسها معارضة لما صح في غيرها فيجب الحذر منها.."[1]، وتطبيقا لهذه القاعدة الباديسية نضرب أمثلة على ذلك:

المثال الأول: أن ابن باديس عندما تعرض لتاريخ الصحابي الجليل عثمان بن عفان رضي الله عنه، فإنه فند ما ألصق به من تُهمٍ ومفتريات كانت سبباً في الخروج عن طاعته وقتله، يقول: " فعلى الناظر في تاريخ عثمان أن يتثبت ويتحرى حتى لا يقع في ظلم وباطل في حق هذا الإمام الشهيد العظيم"[2].

المثال الثاني: نجد أن بن باديس قد أورد حديثا رواه أبو نعيم الأصبهاني (ت **430 هـ**) في (الحلية) في وفاة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مطولا، وفيه أن رسول الله أعطى قضيبا لعكاشة ليقتص لنفسه من رسول الله بضربة كان ضربه رسول الله إياها بذلك القضيب، فيقول ابن باديس معلقا على هذا الأثر المتعلق بسيرة المصطفى: "وهو حديث موضوع"، ولم يكتف بهذا الحكم، بل ضمنه تعضيدا بكلام الأئمة من أهل الصناعة الحديثية أمثال: السيوطي(ت**911هـ**)، وابن الجوزي(**592هـ**)، وأحمد بن حنبل (ت**241**هـ)، ويحيي معين(ت**233** هـ)، وابن حبان(ت**354**هـ)، ويزيد الأمر توضيحا: يقول: " ذكرنا هذا الحديث الموضوع الذي رواه أبو نعيم في كتابه (حلية الأولياء) لننبه على وضعه، ولنحذر قراء "الحلية " من الاعتماد على كل ما فيها..." [3]

الثالث: ذكر بن باديس في سياق حديثه عن نبينا سليمان عليه الصلاة والسلام وقصته، روايات وردت ليس لها سند علمي أو وجه في الصحة، يقول تحت عنوان "تحقيق تاريخي": "رويت في معظم ملك سليمان روايات كثيرة ليس على شيء من الصحة، ومعظمها من الإسرائيليات الباطلة التي امتلأت بها كتب

---

[1] – ابن باديس، "**رجال السلف ونساؤه: الشفاء بنت عبدالله القرشية العدوية**"، الشهاب، ج4،م15، ربيع الثاني 1358هـ، ماي 1939م، ص.169

[2] – ابن باديس، "**رجال السلف ونساؤه**" الشهاب، ج6،م11، جمادى الثانية 1354هـ، سبتمبر 1935م، ص.350.

[3] – ابن باديس، "**رجال السلف ونساؤه**" الشهاب، ج1،م13، محرم 1356هـ، مارس 1937م، ص.10،11.

التفسير مما تُلُقيَ من غير تثبيت ولا تمحيص من روايات كعب الأحبار ووهب بن منبه، وروى الحاكم في مستدركه شيئا من ذلك وصرح الذهبي ببطلانه، ومن هذه المبالغات الباطلة أنه ملك الأرض كلها مشارقها ومغاربها. فهذه مملكة عظيمة بسبأ، كانت مستقلة عنه ومجهولة لديه على قرب ما بين عاصمتها باليمن وعاصمته بالشام....."[1]

هذه بعض الأمثلة من تحقيقات ابن باديس لبعض الروايات والآثار، فهي تنم عن عقل واسع وحاسة نقدية واعية، ومنهج علمي دقيق، كان المقصد منها تصفية التراث الإسلامي وما علق به من الأغاليط والأكاذيب، ونرجح أن هذا المنهج قد استقاه من القرآن الكريم الذي يدعوا إلى التثبت والتحري في قبول الأخبار كما جاء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [2] كما استفاد من أئمة الحديث النقاد وجهودهم في خدمة السنة النبوية، ولا نغفل أيضاً تأثره بالمنهج الخلدوني في نقد التاريخ، بدليل أنه كان يدرِّس فصولاً من كتاب "المقدمة"، ويظهر الأثر الخلدوني في كثير من كتابات ابن باديس، بل إن هناك تشابه وتقارب في العبارات والمعاني كما في قوله: " العدل هو أساس الأمن والسلام" وهي مقولة تشبه مقولة ابن خلدون(ت**808**هـ) الشهيرة "العدل أساس الملك"[3].

ويظهر هذا التوافق والتأثير الخلدوني على ابن باديس وفلسفته في التاريخ حين تطرق إلى سنن الله في قيام الدول وسقوطها، وهو كلام يطابق إلى حد كبير كلام ابن خلدون في المعاني ويقترب أحياناً من المباني يقول:" الأمم كالأفراد تمر عليها ثلاثة أطوار، طور الشباب، وطور الكهولة، وطور الهرم،

---

[1] – ابن باديس، **مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**_ج2، ط2، تح: أبو عبد الرحمان محمود، دار الرشيد، 1430هـ – 2009م، ص. 235،236.

[2] – سورة الحجرات الآية 6.

[3]– مولود عويمر، مرجع سابق، ص. 45.

يشمل الطور الأول نشأتها إلى استجماعها قوتها ونشاطها، مستعدة للكفاح والتقدم في ميدان الحياة، ويشمل الثاني ابتداء أخذها في التقدم والانتشار وسعة النفوذ وقوة السلطان إلى استكمالها قوتها وبلوغها غاية ما كان لها أن تبلغه من ذلك، ويشمل الطور الثالث ابتداءها في التقهقر والضعف والانحلال وإما باندراسها من عالم السيادة والاستقلال وما من أمة إلا ويجرى عليها هذا القانون العام. وإن اختلفت أطوارها في الطول والقصر كما تختلف في الأعمار".[1] وقد استدل ابن باديس لهذا القانون بآيات من الكتاب هي غاية في التأصيل والتنزيل،[2] والاختلاف الذي بين ابن باديس وابن خلدون –حسب رأينا– هو الاستشهاد بالنصوص، والتمثيل لهذه القوانين الكونية والسنن الربانية من القرآن الكريم بما يزيد القانون وضوحاً وبياناً.

وعليه فإن ابن باديس جمع في فكره النقدي بين المنهج القرآني وجهود العقل الإنساني في تحقيق الأخبار والآثار. وهو جمع بين الحسنيين.

4 – توظيف ابن باديس للتا ريخ:

سبق أن أوجزنا نظرة ابن باديس للتاريخ وأهميته في نشر الوعي الصحيح والنهوض بالأمم واعتبار التاريخ أحد مكونات وعناصر الهوية، بل والشاهد المرشد إلى أصالة الأمة وحضارتها، فمن الغبن إذن إيراد قصص الأولين وسير العظماء من الشخصيات التي صنعت التاريخ وأثرت في حركية المجتمع وتطوره دون توظيفه في الحاضر لاستثماره في فهمه وبناء المستقبل.

إن ابن باديس كان يرى وهو المصلح الاجتماعي أن التاريخ جزء لا يتجزأ من شخصية الفرد المسلم، ولذا وجب الاعتناء به وقراءته قراءة واعية وبحس تاريخي وعقلاني، وقد استعان به في دحض الافتراءات والشبه التي

---

[1] – ابن باديس، "**الطور الأخير لكل أمة وعاقبته**"، الشهاب، ج1،م7، رمضان 1394هـ، فيفري 1931م، ص.1.

[2] – أنظر: ابن باديس، "**الطور الأخير لكل أمة وعاقبته**" مصدر سابق، ص.4،5 . وقارن بين هذا الكلام وما أورد ابن خلدون في المقدمة أنظر: ابن خلدون، **المقدمة**، (دط)، دار الجيل، بيروت، ص– ص188–190.

أوردها منظرو الفكر الاستعماري وذوو الثقافات المتنكرة لتاريخها وحضارتها، كما أنه أراد أن يذكر أبناء الأمة الجزائرية بتاريخ أسلافهم وتضحياتهم في سبيل المبادئ المثلى ونصرة الحق والدين في أي زمان ومكان، وكانت البداية من إيراده القصص القرآني الذي هو غاية في نصرة هذا المقصد والهدف، فإبراز السنن الكونية الربانية في الخلق وذكر أثر ذلك في المجتمعات وتوظيف ذلك في المنهج التعليمي كفيل بتذكير أبناء الأمة بأمجاد الماضي وسر تفوق وانتصار الداعين إلى المبادئ السامية والأخلاق الفاضلة، ومثال ذلك أنه ذكر في تحقيق إحدى القصص القرآنية قوله :" إن القرآن العظيم كما يسلك في أدلته العقلية أقرب طريق وأوضحه، كذلك يسلك في تذكيره أصدق المواعظ وأبلغها...".[1]

لقد استعان ابن باديس بالقرآن الكريم من خلال إيراد القصص التاريخي على إبراز تاريخ العرب حتى قبل البعثة النبوية وخصائصه والدول التي قامت آنذاك، ويعلل هذا الرأي والتأصيل التاريخي بكون العرب ارتبط تاريخهم بتاريخ الإسلام، ولعناية القرآن بهم ولاختيار الله لهم لتبليغ دين الإسلام وما فيه من آداب وحكم وفضائل إلى أمم الأرض[2].

إن استشهاد ابن باديس بالتاريخ على فضل العرب وأمجادهم فيه دليل على التأكيد على وحدة الأمة ووجوب المحافظة على مقوماتها وتراثها وتاريخها الماجد، كما أننا نلمس في فكر ابن باديس مبدأ الاعتزاز بالعروبة والعربية، ووجوب القيام بمسؤولية النهوض بالأمم على ضوء المجد الذي حظي به العرب منذ العهود القديمة وبالتالي فهي من منظوره وجب المحافظة على هذا الإرث الحضاري، يقول معللا ذلك: "إن الأمة التي لا تؤدي ثمن المجد لا تحافظ عليه، ثم هي أمة لا يعتمد عليها في النهوض بنفسها ولا بغيرها"[3]، وإنما اعتمد ابن

---

[1]– ابن باديس، "**ما هكذا عهدنا أدب صروف**"، الشهاب، ج3،م6، ذي القعدة 1348هـ، فيفري 1930م، ص.166..

[2]– ابن باديس، "**العرب في القرآن**"، الشهاب، ج1،م15، محرم 1358هـ، فيفري 1939م، ص.21.

[3] - نفسه.ص.23.

باديس في هذا التعليل البديع على مقاصد الخطاب الرباني في القرآن "وإنما ذكرهم الله بذلك لينهضوا بالأمم على ذلك الأساس وهو إحياء الشرف الإنساني في نفوسها وليعاملوها على ذلك الأساس بالعدل والرحمة والتكريم ..."[1]

ويعقد ابن باديس مقارنة تاريخية فيه مقصد الاعتبار وهي أمة بني إسرائيل، التي هي أقرب أمة إلى العرب، فإنها في نظره لم تكن مهيأة لإنقاذ غيرها، وإنما هيئت لإنقاذ نفسها، لأن مقوماتها النفسية لم تصل إلى تلك الدرجة العليا.[2]

يريد ابن باديس من هذا التأصيل والاستشهاد، هو أن الأمة العربية قد امتلكت من المقومات النفسية والاستعدادات ما أهلها لأن تنهض بالعالم كله وأن تظهر الدين الإسلامي على باقي الأديان السماوية (المحرفة) والوضعية، وهذا مثال على توظيف ابن باديس للتاريخ.

وأما المثال الثاني فيظهر توظيفه للتاريخ في رده على مقال فرحات عباس الذي أنكر القومية الجزائرية وعمقها في التاريخ، والرد هنا لم يكن سياسيا وإنما وظف فيه الموروث التاريخي ليدحض هذه الإدعاءات والمقترحات والتي هي جناية في حق الجزائر وتراثها.

ولا ريب أن الاستعانة بالتاريخ في رد هذه الأقاويل كانت بالنسبة لابن باديس كالقاصمة لأصحاب هذه الأطروحة الذين لم يقرؤوا التاريخ ببصيرة نافذة وعقل حر، وإنما ثقافتهم كانت تتأرجح بين تاريخ أوروبا وتسبح في تاريخ الحضارات السابقة (كالوندال والرومان وغيرهما) وهذا القصور في قراءة التاريخ أو محاولة تغييب تاريخ الحضارة الإسلامية وإقصاءها جعل ابن باديس يقول: "نحن فتشنا في صحف التاريخ وفتشنا في الحالة الحاضرة، فوجدنا الأمة الجزائرية المسلمة متكونة موجودة كما تكونت ووجدت أمم الدنيا، ولهذه الأمة

---

[1] – ابن باديس، "**العرب في القرآن**" الشهاب، ج1،م15، مصدر سابق، ص.23.

[2] – ابن باديس، "العرب في القرآن"، ص.23.

تاريخها الحافل بجلائل الأعمال، ولها وحدتها الدينية واللغوية، ولها ثقافتها الخاصة وعوائدها وأخلاقها، بما فيها من حسن وقبيح شأن كل أمة في الدنيا، ثم إن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا ولا يمكن أن تكون فرنسا، ولا تريد أن تصير فرنسا، ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت، بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وفي أخلاقها وفي عنصرها وفي دينها، لا تريد أن تندمج ولها وطن محدود هو الوطن الجزائري بحدوده الحالية المعروفة،[1] وكأن ابن باديس أراد أن يقول ما قاله أمير الشعراء أحمد شوقي:

مثل القوم نسوا تاريخهم كلقيط عي في الناس انتساب

أو كمغلوب على ذاكرة يشتكي من صلة الماضي إنقضابا [2]

والشاهد هنا أن ابن باديس كثيرا ما يلجأ إلى التاريخ لتقرير واقع أو دفع فرية أو توضيح مسألة أو تأصيل فكرة، وكل هذا لتأكيد شخصية الأمة الجزائرية العربية المسلمة، وربط أجيال الأمة بماضيها التليد، بل إنه كثيراً ما كان يحيي المناسبات الدينية كهجرة المصطفى (صلى الله عليه وسلم) والاحتفال بمولده (صلى الله عليه وسلم) *، وتقام لأجل هذه المناسبات احتفالات رسمية في

---

[1] – ابن باديس، "**كلمة صريحة**"، الشهاب، ج1،م12، محرم 1355هـ، أفريل 1936م، ص.43،44..

[2] – أنظر: عبد العظيم محمود الديب، **نحو رؤية جديدة للتاريخ الإسلامي**، ط1، دار النشر، الأردن، 1414هـ، 1994م، ص.5

* وإن كان هذا الاحتفال محل أخذ ورد بين العلماء في شرعيته. والحق أن ابن باديس لما أجاز الاحتفال بهذه المناسبة فقد ربطها بشروط، وله فلسفته الخاصة، وهي فلسفة تخالف ما عليه الطرقيين الذين يحيونها بأنواع من المنكرات والغلو في ذات النبي، وقراءة القصائد الصوفية المشتملة على كثير من المخالفات، وإقامة الزردات ونحر الذبائح وغيرها، أما ابن باديس فكان يتساءل عن الداعي إلى إحياء هذه الذكرى ويجيب: المحبة في صاحبها، وأما تجددها كل عام فهو لاستثمار تلك المحبة، ولهذا رأى أن في إحياء ذكرى المولد تذكير بأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم وأعماله المؤدية إلى محبته والاقتداء به. ينظر: طالبي عمار، المصدر السابق، ج2، ص.509،510.

والحق أن أول من أحدث هذه الأمر هم العبيديون في عهد المعز لدين الله الفاطمي في أصح أقوال العلماء والمؤرخين، ولم تكن قبل في القرون الأولى، بل ولم يحتفل به البتة الرسول صلى الله عليه وسلم ولا الصحابة ولا التابعون، مع قيام المقتضى له وعدم المانع منه، فلو كان هذا خيرا محضا أو راجحا لكان السلف رضي الله

مدارس الجمعية ونواديها تلقى فيها المحاضرات والدروس لاستخلاص العبر والعظات، ومحاولة إنشاء جيل مطبوع بالطابع الإسلامي، يكون أهلا لتحمل المسؤولية والنهوض بالأمة الجزائرية الواقعة تحت سلطة الاحتلال والخروج بها إلى مصاف المدنية المتحضرة.

ويمكن القول أن ابن باديس كان يرى في التاريخ أحد المخارج من إشكالية الهوية التي كان يعانيها جيل القرن العشرين في ظل القيود التي فرضت على تدريس هذه المادة بالخصوص، ونظراً للحصار الثقافي والتأثير الغربي على شباب الأمة فإن أي مجهود فردي يهتم بالتأليف في التاريخ والتنقيب على تاريخ الأمة هو عند باديس بمثابة ثورة علمية على الوضع السائد والأفكار المكذوبة والادعاءات الباطلة التي نالت من تاريخ الجزائر وحضارتها، يقول ابن باديس بمناسبة طبع كتاب "محمد عثمان باشا داي الجزائر" لتوفيق المدني "ولكن أقول بكلمة واحدة أنه يتحتم على كل مسلم جزائري، أن يقرأ هذا الكتاب"[1]

وقد نستفيد من هذا أن التأليف التاريخي في الجزائر في هذه الفترة مفقوداً إلا ما صدر من مقالات وأبحاث متفرقة ككتاب مبارك الميلي[2]، وبالتالي فإن

عنهم أحق به منا، فمن أمثلة قول المالكية، ما ذكره عمر بن علي اللخمي الإسكندراني المشهور بالفاكهاني (ت 734هـ/1334م) من متأخري المالكية في رسالته **(المورد في عمل المولد)** أن المولد بدعة مذمومة يقول «لا أعلم لهذا المولد أصلا في كتاب ولا سنة، ولا ينقل عمله عن أحد من علماء الأمة، الذين هم القدوة في الدين المتمسكون بآثار المتقدمين، بل هو بدعة أحدثها البطالون وشهوة نفس اعتنى بها الأكالون"، وقد نقل السيوطي رسالة الفاكهاني في كتابه الحاوي بنصها وعلق عليها، وهو ممن يذهب إلى تجويز الاحتفال بالمولد، غير أن جمهور العلماء على عدم جوازه ومنهم ابن الحاج المالكي، وابن تيمية الحنبلي، والشاطبي المالكي، والإمام الشوكاني، ومحمد رشيد رضا وغيرهم، لكن تبقى المسألة تتجاذبها الآراء والأقوال. ينظر: السيوطي جلال الدين، **الحاوي للفتاوى**، ج1، دار الكتب، القاهرة، 1402هـ 1983م، ص190-192.

[1] – ابن باديس، "محمد عثمان باشا: داي الجزائر(1766-)1791"، الشهاب، ج7،م13، رجب 1356هـ، سبتمبر 1937م، ص.321

[2] – هو الشيخ مبارك بن محمد بن مبارك الميلي، نسبه إلى الميلية (جيجل)، ولد فيها ثم حل بميلة، من تلاميذ الأستاذ عبد الحميد بن باديس الأولين، وهو من العلماء الذين رفعوا راية العلم والإصلاح في الجزائر، وكان عضوا بارزا في جمعية العلماء، ساهم في إثراء الحركة الصحفية، تولى التحرير في جريدة المنتقد ثم الشهاب، وأسند إليه رئاسة التحرير في جريدة البصائر أسس بميلة مدرسة الحياة، ومسجدا وجامعا، أهم ما اشتهر به هو

الولوج في هذا الباب هو بمثابة إحياء للذاكرة الجماعية، وللتراث المدفون في الخزائن والمكتبات.

5 – فقه الاعتبار عند ابن باديس

إن الغرض من طرق باب التاريخ والبحث في ثنايا أحداثه عند ابن باديس لم يكن لمجرد التسلية أو الترويح عن النفس والتلذذ بالوقائع والغرائب، وإنما كان مقصده الاعتبار بالأولين والاقتداء بهم والاستفادة منهم سلبا وإيجاباً، ولعل هذا المغزى مستفاد من قوله تعالى في آخر سورة يوسف:﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب﴾[1]، فالاعتبار عند ابن باديس هو سر إيراد القصص التاريخي، وقد أشار إلى ذلك في مواضع عدة: فإيراد قصص الأنبياء والرسل هدفه العظة والاعتبار بسلوكهم وعقيدتهم وحالهم مع أقوامهم، يقول الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهُمُ اقتده قل لَّا أسئلكم عليه أجراً إن هو إلاَّ ذكرى للعالمين﴾[2].

فقراءة أحوال الأنبياء وأعمالهم وأقوالهم وسيرهم والتفقه فيها هي غاية الكمال الإنساني في نظر ابن باديس، وأحياناً نجده يعرض لنا بعض الصور التاريخية في القرآن الكريم موضحاً ومبرزاً فوائد جمة وعبر عجيبة، ومنها ما ذكره عن جنود سليمان وطبيعة النظام الذي كان يسودهم يقول: " تعرض علينا الآية هذه الصور **التاريخية** الواقعية تعليما لنا وتربية على الجندية المضبوطة المنظمة، ولا شك أن الخلفاء الأولين قد عملوا على ذلك في تنظيم جيوشهم، وإن

كتابه تاريخ الجزائر في القديم والحديث، وكتابه، "رسالة الشرك ومظاهره". أنظر: الجابري محمد صالح، "المؤرخ الجزائري مبارك الميلي في الصحافة التونسية"، الثقافة 102، ص.ص.19–35. وعبد الملك مرتاض، فنون النثر الأدبي (1931–1954)، (د.ط)، د.م.ج، الجزائر 1983م، ص.503.

[1]– سورة يوسف، الآية. 111.

[2] – سورة الأنعام، الآية. 90.

مثل هذه الآية كان لها الأثر البليغ السريع في نفوس العرب لما أسلموا فسرعان ما تحولوا إلى جنود منظمة ما لم يكن معروفا عندهم في الجاهلية..."[1]

ودائماً في رحاب القصص القرآني الذي فيه أعظم العبر، يضرب ابن باديس أمثلة كثيرة للاعتبار والاتعاظ، مستخلصا الدروس السياسية والاجتماعية وغيرها، وهنا نلمس عمق تفكير ابن باديس وغوصه في أسرار القرآن الكريم وإعجازه وبلاغته، والرجل كان قرآنياً بامتياز تشهد له استنباطاته العلمية والتفسير البديع الذي أتحف به قراء صحيفة "الشهاب" في افتتاحياتها، ففي حديثه عن تاريخ العرب وذكرهم في القرآن أشار إلى قصة عاد وثمود وما كانوا عليه من مدنية وحضارة وما آلوا إليه من مصير" فهذه المدنية شيدت في جزيرة العرب لا محالة، وأن الأقرب في التذكير بهم والاتعاظ بمصيرهم أن تكون الرؤية في قوله تعالى:" ألم تر" علمية لأن التذكير عام لمن تيسر له رؤية العين ولمن لم تتيسر له" والرسالة هنا موجهة ابتداء للأمة الإسلامية لأن –حسب ابن باديس – لو امتثلت لأحكام القرآن وأوامره لنشأ فيها رواد يَرُودُون الجزيرة العربية ويجوبون محاملها لأن ذلك مدعاة للوقوف على آثار هذه الأقوام، وهي معروفة –كما هو معلوم– والجمع بين الرؤية البصرية والرؤية العلمية وبين العلم والاتعاظ، فالقرآن– يضيف– يذكرنا كثيرا من مصائر الأمم حتى لا نغتر بمظاهرها وحتى يعلم أن سنة الله لا تتخلف عن الآخرين كما لا تتخلف عن الأولين[2].

وعند ذكر حال الدول وأعمارها أتى ابن باديس بفوائد للاتعاظ والعبرة ما يدل على فقهه لسنة الله في الخلق وأن الطور الأخير هو الذي ينتشر فيه الفساد ويعظم فيه الظلم، وينتهي فيه الإعذار للأمة ويحل فيه أجلها، وتصير في حكم الزوال إما بعذاب أو هلاك أو غيرها من أنواع الابتلاءات يقول : " فكرر ذكر

---

[1]– ابن باديس، "**ملك النبوة**"، الشهاب، ج4،م15، ربيع الثاني 1358هـ، ماي 1939م، ص.159.

[2] – ابن باديس، "**العرب في القرآن**" الشهاب، ج2،م15، مصدر سابق، ص.79،80.

هذا الطور لزيادة التحذير فيه والتخويف من سوء عاقبته والحث على تدارك الأمر فيه بالإقلاع عن الظلم والفساد والرجوع إلى طاعة الله..."[1].

وهنا يشير ابن باديس إلى قانون السببية وعلاقة السبب بالمسبب وقد أفاض بذكر الأمثلة من قصص الأنبياء مع أقوامهم، لتأكيد هذا القانون العام يقول في قوله تعالى :﴿ **فلولا كانت قرية ءامنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لمَّا آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين**﴾[2] وهذا دليل على أن الإقلاع عن السبب ينجي من المسبب[3] وغيرها كثير في القرآن التي تدل على فقه الاعتبار وبيان السنن الكونية والنواميس الربانية الثابتة.

ولم يكتف الشيخ ابن باديس بالقصص القرآني في بيان فقه الاعتبار بل وأورد في أبحاثه حول سيرة النبي (صلى الله عليه وسلم) ورجال الإسلام أشياء عجيبة وفوائد بديعة، يقرر هذا الأمر عند افتتاحه في (الشهاب) باب "التاريخ يعيد نفسه" يقول: " ننشر فيه قصصاً عن حياة رجال السنة المصلحين مع دعاة البدعة المبطلين تزيد العالم ثباتا على الحق والقارئ الصادق تبصرة في الأمور[4] و﴿ **لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب**﴾.[5]

فمن العبر التي كانت مقصد ابن باديس في إيراده: الوقوف على صفات رجال السلف وأعمالهم في سبيل الإسلام، ففيها تثبيت القلوب والإعانة على التهذيب وبعث القدوة ونفخ روح الحياة يقول:"فحياة السلف بحياة تاريخهم ودوام ذكرهم"[6].

---

[1] – ابن باديس، "الطور الأخير لكل أمة وعاقبته"، الشهاب، ج1،م7، مصدر سابق،ص.4.

[2] – سورة يونس، الآية 98.

[3] – ابن باديس، "الطور الأخير لكل أمة وعاقبته"، الشهاب، ج1،م7، مصدر سابق، ص.4.

[4] – ابن باديس، "**عبداويون، ثم وهابيون، ثم ماذا؟ لا ندري والله**"، **السنة**، الاثنين 29 ذي الحجة1351، 24 أفريل1933م، ص.1.

[5] - سورة يوسف، الآية 111.

[6] – ابن باديس، "**رجال الإسلام ونساؤه**"، الشهاب، ج1، م10، مصدر سابق،ص.14.

كما نقل لنا سيرة رجال من عظماء التاريخ الحديث الذين صاروا مبعث القدوة والاقتداء، ومنهم محمد رشيد رضا الذي تمثل حياته وجهاده معلما يُقتدى به، وقد ذكر ابن باديس شخصية أخرى كانت محل إعجاب وتدبير عنده وهو الملك عبد العزيز[1] يقول فيها: " هي صفحة من تاريخ الملك العربي السلفي عبد العزيز آل سعود، وإن في نهضة هذا الملك العظيم وفي حياته وصفاته لدرساً عميقاً ومجالاً واسعاً للعبرة والتفكير"[2]، وفي الحقيقة هي مجتنيات كثيرة ومقتطفات من القصص التاريخي المتنوعة كان الغرض من عرضها على الجمهور الاعتبار لا غير، وفيها من الرسائل التربوية والسياسية والاجتماعية والدينية ما لو وقف عندها الباحث بالدرس والتحليل لاستخرج منها الكنوز العلمية والفوائد النادرة.

إن المنهج الباديسي كان يهدف إلى إنشاء جيل في فكره وسلوكه وأخلاقه ودينه صفات أبطال الإسلام التي كانت هممها عالية، فالتركيز على هذا الأصل الذي هو فقه الاعتبار كفيل بأن يعيد أمجاد الماضي لتكون ماثلة في الأجيال الحاضرة، حتى لا يضيع ذلك المجد العظيم الذي صنعه هؤلاء الأبطال، ولتكون سلسلة متواصلة.

فكثيراً ما ركز ابن باديس على الشباب بناة الحضارة الإسلامية، وكثيراً ما خصهم بالذكر والإفراد، لأنه كان يرى أن السبيل للخروج من هذا المأزق الذي تعانيه البلاد هو جيل الشباب المزود بالمعرفة الصحيحة والفكرة السليمة، ولهذا أراد أن يزرع فيهم روح الماضي العظيم ويذكرهم بأسلافهم وتضحياتهم في سبيل الإسلام والمبادئ السامية، ومنها الحرية وخدمة الإنسانية بتبليغ هذا الدين لعموم

---

[1] – الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن عبد المجيد آل سعود (1873 – 9 نوفمبر 1953)، مؤسس المملكة العربية السعودية. أنظر: أحمد رائف، **الدولة السعودية**، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة،1415هـ،1995م.ص.492.

[2] – ابن باديس، "ملك العرب"، الشهاب، ج4،م5، ذي الحجة 1347هـ، ماي 1929م، ص.25.

الناس أجمع، ولتكون الرسالة المحمدية عالمية وليست إقليمية أو قطرية، وهذا الفكر الشمولي هي إحدى جوانب العظمة في شخصيه ابن باديس وفكره[1].

الخاتمة

يمكن القول أن ابن باديس لم يكن بذلك المؤرخ المتخصص الذي وظف أدوات البحث التاريخي ومناهجه، ولكنه كان على دراية كبيرة بأحوال الأمم وتاريخها وبخاصة تاريخ الحضارة الإسلامية، وإدراكا منه لأهمية التاريخ في بعث الأمم راح يبحث في مصادر المعرفة التاريخية الصحيحة فكان القرآن الكريم والسنة النبوية وسيرة السلف من مصادره التي استخرج منها الدرر النادرة والعبر العظيمة التي قلت عند كثير من المشتغلين بالتاريخ، كما أن الباحث في ثقافة ابن باديس التاريخية يدرك أن الرجل له حسٌ تاريخي مميز، فكان منهج التحقيق العلمي للوقائع التاريخية مقصده، ولقد استطاع أن يوظف هذا النوع من المعرفة الإنسانية في مشروعه الحضاري وأن يستشهد بالتاريخ في كشف الحقائق ودفع الافتراءات والشبه، ولقد وفق في ذلك غاية التوفيق، فاستطاع بشمولية فكرة وسعة إطلاعه أن يزاوج بين الدين والتاريخ، وأن يكون له رأي في التاريخ الإسلامي القائم على الاعتماد على المصادر الشرعية والكتب الموثوقة لقراءة التاريخ قراءة واعية بعيدة عن دعاوى الغربيين وتقليد بعض المسلمين لهم. فقراءة التاريخ عند ابن باديس هو إثبات للذات ولمقومات الأمة وحضارتها.

قائمة المصادر والمراجع:

1 ـ أحمد رائف، الدولة السعودية، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة،1415هـ،1995م.

2 – ابن باديس، "رجال الإسلام ونساؤه"، **الشهاب**، ج1، م10، رمضان1352هـ، جانفي1934.

3 – ابن باديس، "رجال الإسلام ونساؤه" **الشهاب**، ج2،م10، شوال1352هـ،جانفي1934م.

[1] – ابن باديس، "**ملك العرب**"، مصدر سابق، ص.25.

4 – ابن باديس، "رجال الإسلام ونساؤه" **الشهاب**، ج3،م10، ذي القعدة1352هـ،فيفري1934م .

5– ابن باديس، "رجال الإسلام ونساؤه" **الشهاب**، ج1،م11، محرم 1354هـ، أفريل 1935م.

6 – ابن باديس، "رجال الإسلام ونساؤه" **الشهاب**، ج5،م11، جمادى الأولى 1354هـ، أوت 1935م، ص.283.

7– ابن باديس، "أبناء المغرب العربي في الشرق العربي"، **الشهاب**، ج5،م13، جمادى الأولى 1356هـ، جويلية 1937م،

8– ابن باديس، "الوحدة العربية" **الشهاب**، ج5،م11، ذي القعدة 1356هـ، جانفي 1938م.

9– ابن باديس، "مع الوفد الإسلامي: مشاهدات وملاحظات"، **الشهاب**، ج7،م12، رجب 1358هـ، أكتوبر 1939م.

10– ابن باديس، "العرب في القرآن" **الشهاب**، ج2،م15، صفر 1358هـ، مارس 1939م.

11–. ابن باديس، "الوطن والوطنية"، **الشهاب**، ج7،م13، رجب 1356هـ، سبتمبر 1937م.

12– ابن باديس، "رجال السلف ونساؤه" **الشهاب**، ج6،م11، جمادى الثانية 1354هـ، سبتمبر 1935م.

13– ابن باديس، "رجال السلف ونساؤه" **الشهاب**، ج1،م13، محرم 1356هـ، مارس 1937م.

14 – ابن باديس، "الطور الأخير لكل أمة وعاقبته"، **الشهاب**، ج1،م7، رمضان 1394هـ، فيفري 1931م.

15– ابن خلدون، المقدمة، (دط)، دار الجيل، بيروت، ص– ص188–190.

16– ابن باديس، "ما هكذا عهدنا أدب صروف"، **الشهاب**، ج3،م6، ذي القعدة 1348هـ، فيفري 1930م، ص.166.

17– ابن باديس، "العرب في القرآن"، **الشهاب**، ج1،م15، محرم 1358هـ، فيفري 1939م.

18 – ابن باديس، "كلمة صريحة"، **الشهاب**، ج1،م12، محرم 1355هـ، أفريل 1936م.

19– ابن باديس، "ملك النبوة"، **الشهاب**، ج4،م15، ربيع الثاني 1358هـ، ماي 1939م.

20 – ابن باديس، "عبداويون، ثم وهابيون، ثم ماذا؟ لا ندري والله"، **السنة**، الاثنين 29 ذي الحجة.1351

21 – ابن باديس، " محمد (صلى الله عليه وسلم) رجل القومية العربية"، **الشهاب**، ج3، م12، ربيع الأول 1355هـ جوان1936م.

22 – ابن باديس، "ذكرى المولد النبوي"، **الشهاب**، ج10، 25، جمادى الثانية 1348هـ، نوفمبر 1929م.

23 – ابن باديس، "محمد عثمان باشا: داي الجزائر(1766–)1791"، **الشهاب**، ج7،م13، رجب 1356هـ، سبتمبر 1937م

24 – ابن باديس، "ملك العرب"، **الشهاب**، ج4،م5، ذي الحجة 1347هـ، ماي 1929م.

25– ابن باديس، " الرجل المسلم الجزائري"، **الشهاب**، ج10، م5، جمادى الثانية 1348هـ نوفمبر 1929م

26– ابن باديس، " تبليغ الرسالة"، **الشهاب**، ج9، م6، جمادى الأولى 1349هـ أكتوبر 1930،ص.535

27– ابن باديس، "رجال السلف ونساؤه: الشفاء بنت عبدالله القرشية العدوية"، **الشهاب**، ج4،م15، ربيع الثاني 1358هـ، ماي 1939م

28– ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير ج2، ط2، تح: أبو عبد الرحمان محمود، دار الرشيد، 1430هـ – .2009

29 – الجابري محمد صالح ، "المؤرخ الجزائري مبارك الميلي في الصحافة التونسية"، **الثقافة**، .102

30– السلمي محمد هامل، منهج كتابة التاريخ الإسلامي. ط1. دار الوفاء، القاهرة 1408 هـ، 1988 م.

31– – السيوطي جلال الدين، **الحاوي للفتاوى**، ج1، دار الكتب، القاهرة، 1402هـ 1983م.

32– صمبة سمية وفخار زينب، محمد الصالح بن جلول ودوره في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، مذكرة ماستر، جامعة ادرار، 2011/2010م.

33– عمار طالبي، آثار بن باديس، ج2– ط3. الشركة الجزائرية. الجزائر، 1997

34– ابن العربي أبو بكر، العواصم من القوا صم، ط1، تح: محب الدين الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت 1423هـ–2002

35- عبد العظيم محمود الديب، نحو رؤية جديدة للتاريخ الإسلامي، ط1، دار النشر، الأردن، 1414هـ/1994م.

36- العمري أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة، ج2 ط6، مكتبة العلوم والحكم، المملكة العربية السعودية، 1994/1415

37- عبد العليم عبد الرحمن خضر، المسلمون وكتابة التاريخ،، (دط) المعهد العالي للفكر الإسلامي، 1415 هـ 1995م.

38 – عبد الملك مرتاض، فنون النثر الأدبي (1931-1954)، (د.ط)، د.م.ج، الجزائر 1983م ريل1933م

39 –عويمر مولود، "مسألة التاريخ عند ابن باديس" **مجلة الوعي**، العدد 1 (عدد خاص بابن باديس) رجب – شعبان 1431 جويلية2010

40- فاطمة تازير وفضيلة تكور: "أحمد توفيق المدني (1889- 1983)"، **التاريخ**، عدد18، النصف الأول من سنة 1985، الجزائر. 1985م

41- محمد بلقزد، "الأستاذ الشيخ أحمد توفيق المدني (1889- 1983) لمحات من حياته وأعماله" **التاريخ**، عدد18. النصف الأول من سنة 1985.

42 – محمد مرغيت، موقف الشهاب من قضايا معاصرة 1925 -1939 ، ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2003

43- محمد فتحي عثمان، المدخل إلى التاريخ الإسلامي، ط2، دار النفائس، بيروت 1422هـ- 199210.

44- Ali Merad, le réformisme musulman en Algérie de (1255-1940), Essai d'histoire religieuse et social, (mouton et co),paris,1967